بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه، ونستغفرُه، ونتوبُ إليه، ونعوذُ به من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ؛ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه صلَّى اللهُ عليه، وعلى آلهِ وصحبِهِ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدين، أمَّا بعد:

فيا أيُّها الناسَ، اتَّقوا اللهَ تعالى حَقَّ التقوى، عباد الله، إن من نعمة الله علينا أن شرفنا بهذا الدين، ومنَّا علينا به، وجعلنا من: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، فلابد أن نقبل هذا الدين ونرضى به ونحمد الله على هذه النعمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾، فاعتزاز المسلمين بدينهم وإعلامهم لدينهم نعمة من الله عليهم، ومن أعظم الإعلام بالاستعداد لهذا الدين إبلاغ شعائره وإعلائها، ولاسيما عمارة المساجد فإن عمارة المساجد بالصلوات من أعظم إظهار شعائر الدين، فالمسلمون يظهرونها هذه الشعيرة، ويعلونها فيعمرون مساجد الله عمارة حسية وعمارة معنوية يؤدون فيها الصلوات الخمس جماعة، ويدعون إلى ذلك ويرغبون إخوانهم فيه، ويهيئون كل الأسباب للمحافظة على الصلاة جماعة.

أمة الإسلام، لقد أجمعت الأمة المسلمة على أن أداء الصلاة جماعةً في المساجد، من أفضل القرب وأفضل الطاعات بل هي من أعظم شعائر الدين بعد التوحيد، ولصلاة الجماعة فضائل عظيمة ومزايا كبيرة، فمن فضائل أداء الصلاة جماعة أن من صلى الصلوات جماعة كان له فضل على من لم يصلها جماعة بسبعٍ وعشرين درجة يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: "الصلاة في الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة" أي: معنى أن من أداء الصلاة جماعة فاق على من صلها وحده بسبع وعشرين درجة، وفي حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال: "صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْمسجدِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَسُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ كتب الله له بها حسنة، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اغفر له، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ" إنه لفضل عظيم وشرف كبير، فكيف يرضى المسلم لنفسه أن يفتوه هذا الثواب العظيم ويحرم هذا الخير الكثير، ومن فضائلها أنها من سنن الهدى قال عبدالله بن مسعود: علمنا رسول الله ﷺ سنن الهدى وإن من الهدى أن تؤدي الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه، ومن فضائلها أيضاً أنه بشر المحافظ عليها بالخير العظيم يقول ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فما أحوج المسلم لذلك النور حينما يعبر على الصراط بدون أنوار فما أجوه لذلك النور الذي يتخطى بتلك العقبات العظيمة، ومن فضائلها أن المحافظ عليها ينال بتوفيق الله أن يكون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ذكر النبي ﷺ: السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله قال فيه: "وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ" محباً لها راغباً فيها يحن إليها ويشتاق إليها ليس حرصاً باقياً في المسجد لكن يؤديها وينصرف بأشغاله وأعماله إلا أن القلب معلق بالمسجد، متى سمع حي على الصلاة حي على الفلاح أجاب راغباً طامعاً بالفضل العظيم، ومن فضائلها أنها طهرت للمسلم تطهره من الخطايا والسيئات يقول ﷺ: "أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ". قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ"، كثرة الخطأ إلى المساجد فذلكم الرباط، ومن فضائلها أن المصلي من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه وهو في عداد المصلين في الثواب العظيم يقول ﷺ: "إذا توضأ المسلم في بيته وخرج إلى المسجد فإنه في صلاة حتى يعود إلى بيته"، ومن فضائلها أن المسلم يتردد إلى المسجد ونزول في الجنة يتهيأ له في ذهابه ورجوعه يقول ﷺ: "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلًا فِي الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ"، ومن فضائلها أن الصف الأول يصلي عليه رب العالمين وملائكته: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَلُونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ"، ومن فضائلها أن المحافظ عليها أربعين يوما يكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق يقول ﷺ: "من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق"، ومن فضائلها أيها المسلم أنها دليل على قوة الإيمان والتصديق يقول ﷺ: "وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا –أي من الأجر– لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا."

أيها المسلم، شأن الجماعة عظيم، وأمرها عظيم جدا فمن أعظم فضائلها أن المساجد إنما بنيت لأجل أداء الصلاة جماعة فيها لاجتماع أهل الحي لأداء كل فريضة فيها يقول الله جلَّ وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، لم يرضى الشارع أخي المسلم أن يصلي في بيته بل دعاه إلى أداءها مع المسلمين: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ كونوا مع المصلين وفي عداد المصلين، ومن فضائلها إن تعهد المسلم العبد للمساجد عنوان إيمانه يروى ﷺ قال: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ"، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ﴾، إن محمداً ﷺ عظم شأن المسجد وأول عمل عمله بعد هجرته إلى المدينة أن بناء مسجده ﷺ بعد بناء مسجد قباء فبناء مسجده ﷺ وكان وأصحابه يؤدون الجماعة فيه ويرون ذلك من شعائر الدين هكذا كان عليه محمد ﷺ وصحابته بعده والمسلمين يتوارثون ذلك، يعظمون المساجد وشأنها يعلنون بها الصلاة يعدونها قربةً يتقربون بها إلى الله، إن الله جلَّ وعلا أمر نبيه أن يصلي جماعةً مع مواجهته للعدو فلو كان يعذر لفرقهم لكن دليل على أهمية الجماعة وعظيم شأنها وأنه الشعيرة العظيمة التي ترهب الأعداء، في أحد غزوات النبي ﷺ تحدث المشركين قائلين: إنها تمر بهم صلاة هي أحب إليهم من أنفسهم وأهليهم ووالديهم، فإذا دخلوا فيها فباغتوهم، فأنزل الله صلاة الخوف على محمد ﷺ صف أصحابه قسمين قسم واجه العدو وقسم يحرسون فأصلي في الصف الأول ركعتين ثم انصرفوا وأتم بالصف المؤخر حرصاً على الجماعة واهتماماً بشأنها.

أيُّها المسلم، محمد ﷺ تهدد المتخلفين عن صلاة الجماعة بالوعيد الشديد فقال: "لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم، ولولا ما فيها من النساء والذرية لحرقتها عليهم"، وأخبرنا ﷺ أن صلاة العشاء وصلاة الصبح ثقيلة على المنافقين الذين لا يصلون إلا رياءً وسمعة فإذا اختفوا عن أنظار الناس لم يؤدوها فيقول ﷺ: "أَثْقَلَ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا."

أيُّها المسلم، وأخبرنا نبينا ﷺ أن صلاة الرجل العشاء في جماعة تعدل قيام نصف ليله، وأن صلاة العشاء والفجر في الجماعة تعدل قيام ليلة، كل هذا حث على هذه الفريضة واعتناءً بها وتعظيم

لأمر الجماعة يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْن يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْ صلاة الجماعة إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وإنه ليؤتى بالرَّجُلُ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ أي يمشي بين الرجلين حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ"، حرصاً على الجماعة وحباً لها ورغبةً فيها تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ للصلاة فَلَمْ يُجِبْ لَمْ يُرِدْ خَيْرًا وَلَمْ يُرَدْ بِهِ. "

فيا أيها المسلم، الحرص على دينه الطامع في فضل الله وكرمه أوصيك ونفسي بتقوى الله، والاهتمام بهذه الفريضة، والعناية بها في المسجد وأدائها جماعة رغبة فيما عند الله من الثواب وطمعاً في الأجر العظيم، إياك أن يزهده المغرضون، وإياك أن يضل في قلبك الغاشون الخادعون، إنها الفريضة التي من شعائر الدين فأدها بالمسجد رغبةً وطمعاً فيما عند الله تقبل الله منا ومنكم صالح العمل وأعاننا على كل خير وختم لنا ولكم بخاتمة السعادة إنه على كل شيء قدير.

أيُّها المسلمون، اتَّقوا اللهَ تعالى حقَّ التقوى، عباد الله، إن المسلم يعظم شعيرة الصلاة يعظمها، ويهتم بها ويراها أمراً مهماً كما آمره الله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ*الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، لقد كان سلف هذه الأمة يعظمون هذه الشعيرة يبيعون ويشترون ويغدون ويروحون ولكن إذا أذن المؤذن ولكن إذا حضر الوقت تركوا ما بأيدهم وأموا مساجد الله رغبة فيما عند الله لم تكن الدنيا تشغلهم عن طاعة الله ولم تكن التجارة تصدهم عن صلاة الجماعة بل هم يجمعون خيري الدنيا والآخرة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، مر عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على أهل السوق وقد غطوا مبيعاتهم وأموا المسجد، فقال: أبشروا فإني أرجوا أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ*رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، بشرهم بهذا الفضل العظيم لما رأى حالهم وأن مبيعاتهم وتجارتهم لم تشغلهم عن طاعة الله غطوا أمورهم وأموا المسجد ليجمعوا بين خيري الدنيا والآخرة وهكذا المسلم يا عباد الله، إن أداءها في بيته أو في متجره أو في سوقه لهُ الخطأ العظيم يفوت نفسه الفضل العظيم،

إن هناك دعاية مضلله يطلقها بعض ضعفاء الإيمان الغاشون للأمة الذين لا يردون بها خيرا ثقلت الصلاة في نفوسهم، ثقلت الجماعة في نفوسهم وانصرفوا عنها كسلاً وتهاونا، وأرادوا أن يغشوا الأمة ويصرفهم عن الخير والهدى، فقالوا: لماذا تغلق المتاجر وقت الصلاة؟ لماذا لا يترك الناس يبيعون كيف يشاءون؟ لماذا تميزون الناس؟ لماذا تقولون انصرفوا إلى الصلاة؟ لماذا ولماذا... كل هذه أخطاء وأراء شاطه تخالف ما كان عليه هدي محمد ﷺ وصحابته الكرام وخيار هذه الأمة من التابعين وتابعيهم بإحسان الذين عظموا شعيرة الصلاة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

احذر أخي المسلم، أن يشملك عموم قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ*خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾.

أخي المسلم، لو احتجت إلى أمر يسير لحرّكة السيارة ولو كيلوات لتقضي غرضك اليسير، فكيف بهذه الفريضة العظيمة؟ كيف بهذا الثواب العظيم؟ الذي لا حد له، قال بعض السلف: لو ذكر للناس أن هناك سوقاً يربح الدرهم به سبع وعشرين لأتوه الناس ولو كان آخر الليل، مع أن الخبر قد يكون صادقاً أو كاذباً وهي أمور الدنيا، فكيف والمخبر الصادق المصدوق محمد ﷺ الذي ﴿ لا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾، "أن صلاة الرجل في المسجد جماعة يحوز بها سبعاً وعشرين درجة" فضل عظيم وخير كبير، فإياك أن تذهب بهذا الفضل العظيم، ومتعك الله بسمعك وقوتك فاستغلها بالخير وأمرها بطاعة الله، فسوف ترى تلك الأعمال الصالحة شاهدةً لك يوم قدومك على الله، سوف تراها في ميزان أعمالك يوم يخف ميزان ويثقل ميزان، سوف تراها شافعةً لك يوم وقوفك على الله، وسوف ترى آثارها وروحك تخرج من جسدك تواجه آخر الدنيا وأول الآخرة فتفوز برضوان الله وكرمه، فإياك إياك أن يثبطك المثبطون ويصرف عنك المغرضون لا تصغ لهذه الدعاية المضللة والدعوات الباطلة إنها شعيرة الإسلام التي عظمها ربنا وعظمها نبينا وسار عليها سلفنا الصالح، جعلنا الله وإياكم ممن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم بإحسان إنه على كل شيء قدير.

منقول بتصرف من خطبة جمعة بعنوان " فضل صلاة الجماعة " لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية.

تصاميم

فضل صلاة الجماعة

لفضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله

مفتي المملكة العربية السعودية

للمزيد من المطويات ننصح بزيارة موقع الإمام الآجري :

www.ajurry.com